الفنون الشعبية

اللى مايقدرشى على المهرة وعليقها
يخلى من طريقها



العدد ١٠٢ يناير - فبراير - مارس ٢٠١٩

الفنون الشعبية

الإصدار الثالث • العدد ١٠٢ • يناير - فبراير - مارس ٢٠١٩

مجلة علمية مُحكمة

تعنى بالتراث الثقافي غير المادي

أسّسها ورأس تحريرها في يناير ١٩٦٥

عبدالحميد يونس

وأشرف عليها فنيًّا

عبدالسلام الشريف

وشارك في تحريرها

صفوت كمال





لوحة الغلاف

تنويه:

- الآراء الواردة في المواد المنشورة تعبِّر عن رأي أصحابها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة.
- يخضع ترتيب المواد داخل المجلة لاعتبارات فنية.
- الأعمال الواردة إلى المجلة لا ترد سواء نشرت أم لم تنشر.
- المراسلات الواردة للمجلة باسم رئيس التحرير.

- الاشتراكات في البلاد العربية عن سنة (٤أعداد):
الكويت ٥٠ دولارًا ، الأردن ٥٠ دولارًا ، لبنان ٥٠ دولارًا، البحرين ٥٠ دولارًا، مسقط ٥٥ دولارًا، المغرب٦٠ دولارًا، تونس ٥٥ دولارًا، الدوحة ٦٠ دولارًا، دبي ٦٠ دولارًا، السعودية ٦٠ دولارًا، الجزائر ٥٥ دولارًا، السودان ٥٠ دولارًا.. شامل مصاريف البريد.
- الاشتراكات من الداخل:
عن سنة (٤ أعداد) شامل مصاريف البريد ١٢٦ جنيهًا، وترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية أو شيك باسم الهيئة المصرية العامة للكتاب.



تفصيلة من الغلاف الخلفي

الغلاف

والخطوط الداخلية

للفنان : محمد أباظة



- المراسلات: مجلة «الفنون الشعبية»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، كورنيش النيل، رملة بولاق، القاهرة.
- تليفون: ٢٥٧٧٥٠٠٠ ـ ٢٥٧٧٥١٠٩ ـ ٢٥٧٧٥٢٧١
- البريد الإلكتروني: alfununalshaabia@esft.info
- رقم الإيداع: ١٩٨٨/٦٢٨٢ ISSN ١١١٠ - ٥٤٨٨





مُقاربة في المنظومات الوطنية للكنوز البشرية الحيّة...

ناسمي محمد

مقدمة

التراث الثقافي غير المادي هو العنصر الأضعف والهش في أي ثقافة من الثقافات، بسبب تعدد الأخطار التي تهدده بخطر الزوال والضياع والحد من استمراريته، وعلى رأس هذه الأخطار تراجع عدد الأفراد الحاملين لعناصر التراث الثقافي غير المادي بتجلياته كافة، فضلاً عن عزوف الشباب عن تعلم هذا التراث، وتأثرهم الكبير بالتأثيرات الثقافية الغربية القادمة مع موجة العولمة.

وأمام الوعي بضرورة صون التراث الثقافي غير المادي عبر أشكال حية، لا بالتثبيت والتجميد والتحنيط، التي قامت أساسًا على التدوين الكتابي والتسجيل بالصور، والحفظ في متاحف... جاءت منظومة الكنوز البشرية الحية كأحد الطرق الكفيلة بصيانة التراث الثقافي غير المادي، والحد من ضياع عناصره المختلفة والمتنوعة، والقائمة على ربط هذا التراث بمجتمعه المحلي، وتوريثه من جيل إلى جيل، ونقل المعارف والمهارات... أكثر من إنتاج المظاهر الملموسة كالرقصات والمصنوعات الحرفية..

وتروم هذه الدراسة عقد مقارنة بين تجارب دول مختلفة (أوروبية، آسيوية، إفريقية)، تمكنت من وضع منظوماتها الوطنية للكنوز البشرية الحية، للوقوف على مدى الاتفاق والاختلاف بين هذه التجارب، وكذا التدبر فيها للخروج بخلاصات تسهم في فتح نقاش عربي يسهم في اتجاه الدفع للشروع في وضع منظومات عربية للكنوز البشرية الحية.

١- تعريف الكنوز البشرية الحية

جاء في تعريف اليونسكو لسنة ١٩٩٣ للكنوز البشرية الحية Trésors humains vivants أنهم "الشخصيات التي تتوفر على مستوى عال من المعارف والمهارات الضرورية لتأويل أو إعادة بناء العناصر الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي"[١]، لكن هذا المصطلح والتعريف لم تتبنه أغلب الدول، لكون اليونسكو أعطت للدول حرية اختيار اللقب والتعريف المناسب الذي

يعبر عن حملة تراثها الثقافي غير المادي، ومن جهة أخرى هناك دول، مثل الدول الآسيوية كانت تتوفر على منظوماتها الوطنية للكنوز البشرية قبل دعوة اليونسكو، وهو ما جعل أغلب الدول التي وضعت منظومات وطنية للكنوز البشرية الحية، لم تلتزم بلقب الكنز البشري الحي، بل عوضته بألقاب وطنية محلية، مثل Poyuja في كوريا الجنوبية، و Manlilikha ng Bayaفي الفلبين،Détenteur d'un bien culturel immatériel important في اليابان، وMaître d'art في فرنسا، وحامل تقاليد الفنون الشعبية والحرف اليدوية في التشيك...، ومع "تعدد الألقاب بين الدول تعددت معها التعاريف التي أعطيت للكنوز البشرية الحية، حيث إن كل دولة عرفت مصطلح الكنوز البشرية الحية انطلاقا من العناصر التراثية غير المادية التي غطتها منظومتها الوطنية الخاصة بها"(٢)، ونسوق هنا أمثلة عن بعض التعاريف التي منحت للكنوز البشرية الحية حسب بعض المنظومات الوطنية.

عرفت كوريا الكنوز البشرية الحية والتي تسميها détenteurs de biens culturels immatériels importants وباللغة الكورية (poyuja)، "الأفراد أو المنظمات، التي تجسد التراث الثقافي غير المادي وتعطيه قيمة تاريخية أو فنية أو أكاديمية"(٣).

أما منظومة الكنوز البشرية الحية الفرنسية التي ركزت على المهن والحرف التقليدية، فقد كان تعريف الكنوز البشرية الحية يعكس حدودها، فالكنز البشري الحي في فرنسا الذي يسمى Maître d'art"هو مهني متميز متمكن من مجموعة من التقنيات والمهارات المهنية الاستثنائية أو النادرة، والمعترف به من قبل باقي المهنيين لخبرته ومهارته التعليمية، ويجب أن تكون له القدرة على نقل معارفه ومواهبه للمتعلمين للأبد"(٤).

في حين عرَّفت موريتانيا الكنوز البشرية الحية بأنهم "الأشخاص والمجموعات الذين يعتبرون من حملة التراث والقادرين على نقله للأجيال، بقصد توظيفهم للحفاظ على التراث الثقافي غير المادي، ويتعلق الأمر خاصة بفنون العرض والممارسات الاجتماعية والمعارف الخاصة بالفطرة وبالكون، والمهارات المرتبطة بالصناعة التقليدية الموريتانية"(٥).

يتبين من كل ذلك أن مصطلح وتعريف الكنوز البشرية الحية، يتميز بالتعدد والاختلاف بين التعريف الذي أعطته اليونسكو وتعاريف المنظومات الوطنية للكنوز البشرية الحية، وذلك لأن كل تعريف يعكس حدود وأهداف كل منظومة.

٢- أهداف منظومة الكنوز البشرية الحية

كانت اليابان أول من تبنت منظومة الكنوز البشرية الحية في خمسينيات القرن الماضي، وذلك قبل أن تتبناها اليونسكو UNESCO في التسعينيات من نفس القرن، وحثها الدول الأعضاء فيها لتبني هذا المشروع، وذلك لتحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- مسايرة التطور الذي ظهر نتيجة إعادة تعريف الفولكلور في أوائل السبعينيات، وهو الاعتراف بأهمية سياق الأداء، وهو ما جعل "دراسة الفولكلور باعتباره علمًا يتتبع آثار هوية إنسانية... وأصبحت بذلك الكيفية التي يرتبط بها الفولكلور بالجماعة مهمة للغاية"(٦).
- الاعتراف رسميًّا بالأشخاص الحائزين على معرفة عالية من المعارف والمهارات الضرورية في التراث الثقافي غير المادي.

- ضمان انتقال هذه المعارف والمهارات الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي بشكل متقن من الكنوز البشرية الحية إلى الأجيال الصاعدة.
- ضمان التطبيق الجيد لبنود اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، التي أصدرتها اليونسكو سنة ٢٠٠٣[٧].
- مشاركة الجماعات والمجموعات، والمجتمع المحلي في حماية وصون عناصر التراث الثقافي غير المادي.
- تعتبر منظومة الكنوز البشرية الحية أحد السبل الكفيلة بصيانة هذا التراث وكذا الحد من ضياع أشكال مختلفة ومتنوعة منه، سواء تعلق الأمر بالرقص والغناء أو العروض والحكايات الشعبية أو المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية أو المعارف المرتبطة بالطبيعة والكون أو البحر وغيرها من الأشكال والمهارات الإبداعية[٨].
- اتخاذ تدابير تختلف عن تلك التي استخدمت من أجل حفظ المعالم التاريخية والمواقع والأماكن الطبيعية، فمن أجل الإبقاء على التراث الثقافي غير المادي حيًّا، يجب أن يظل جزءًا لا يتجزأ من ثقافة ما[٩].

وعليه انطلاقًا من أهداف منظومة الكنوز البشرية الحية أعلاه يتبين أنها جاءت من أجل حماية وصون التراث الثقافي غير المادي حيًّا وممارسًا، عبر ارتباطه بمجتمعه المحلي وبيئته الثقافية المحلية التي أنتجته، و ضمان انتقاله من جيل إلى جيل.



٣- معايير اختيار الكنوز البشرية الحية

حددت مجموعة من المعايير اختيار أي كنز بشري حي والإعلان عنه، فشخص متقدم في السن وحامل لعنصر تراثي معين لا يعني بالضرورة دائمًا أنه كنز بشري حي ويستحق هذه الصفة، ولهذا سأقوم بعرض مجموعة من المعايير التي وضعتها اليونسكو ومجموعة من الدول في اختيارها للكنوز البشرية الحية.

٣-١- اليونسكو ومعايير اختيار الكنوز البشرية الحية

حددت منظمة اليونسكو مجموعة من المعايير التي بواسطتها يجب اختيار والإعلان عن الكنوز البشرية الحية، كما دعت الدول الأعضاء إلى النظر في هذه المعايير والعمل على تطويرها حسب خصوصيات كل دولة. والمعايير التي حددتها اليونسكو هي:

- القيمة الاستثنائية لعبقرية الإبداع الإنساني؛
- التجذر في التقاليد الثقافية والاجتماعية؛
- الطابع التمثيلي لمجتمع معين؛
- أولوية عناصر التراث الثقافي غير المادي المهددة بالانقراض.

إلى جانب هذه المعايير وضعت اليونسكو معايير إضافية لاختيار الكنز البشري الحي، وهي:

- التميز في التمكن من المعارف والمهارات؛
- التزام الفرد أو الجماعة؛

– القدرة على الاستمرار في تطوير المعارف والمهارات؛

– إرادة الشخص وقدرته على نقل معارفه أو خبراته ومهاراته إلى الأجيال القادمة[١٠].

٣-٢- معايير اختيار الكنوز البشرية الحية بين الدول

حاولت كل دولة- إضافة إلى المعايير التي وضعتها اليونسكو في اختيار الكنوز البشرية الحية- تبيىء هذه المعايير بالحذف أو بإضافة معايير أخرى، بما يتلاءم والخصوصيات الثقافية لكل دولة، وهو ما أدى إلى التنوع في المعايير اللازمة لاختيار الأفراد والجماعات المرشحة لتكون كنوزًا بشرية حية، في كل دولة من الدول.

٣-٢-١- اليابان

تعتبر وكالة الشئون الثقافية التي أنشأتها وزارة التربية، المسئولة عن منظومات الكنوز البشرية الحية اليابانية، وقد حددت عدة معايير لتصنيف والاعتراف بالكنوز البشرية الحية في اليابان، وهي:

– الاستجابة لطلبات وزارة التربية المتعلقة بتصنيف وتحديد التراث الثقافي وفروعه، والتي يجب أن تنتهي بإعداد تقرير من طرف متخصصين، يرفع لمجلس الشئون الثقافية من أجل دراسته.

– على أساس هذا التقرير، وبعد دراسته، يتم إصدار توصيات بشأن حماية عناصر التراث الثقافي غير المادي والكنوز البشرية الحية المرتبطة بها.

وانطلاقًا من توصيات مجلس الشئون الثقافية تقوم وزارة التربية بتحديد عناصر التراث الثقافي غير المادي والكنوز البشرية الحية المرتبطة بها، التي يجب الاعتراف بها[١١].



٣-٢-٢- كوريا

تعتبر لجنة الممتلكات الثقافية غير المادية، والمكونة من ٦ أعضاء بناء على اقتراح من مديرية الممتلكات الثقافية، هي المسئولة عن:

– تعيين أو إلغاء عناصر التراث الثقافي غير المادي والكنوز البشرية الحية التي يجسدونها.

– تقديم الاستشارة لوزارة الثقافة والسياحة حول تسيير أو استغلال عناصر التراث الثقافي غير المادي.

– الاتصال بالممارسين للتراث الثقافي غير المادي الذين يريدون حمل لقب كنز بشري حي.

ويمر اختيار الكنز البشري الحي في كوريا من طرف لجنة الممتلكات الثقافية غير المادية، بعدة مراحل، وهي:

– تقديم المجموعات والأشخاص المرشحين لملف، يحتوي على المعلومات التالية: تاريخ حملهم للعنصر الثقافي غير المادي، تقديم وصف كامل لإطار التنفيذ، ومعلومات عن صفاته، مع تدعيم الملف بالصور، والفيديوهات، والأنواع

الأخرى من الوثائق التي تراها وزارة الثقافة والسياحة مفيدة في هذا الشأن.

- إجراء بحث من طرف اللجنة اعتمادًا على المعطيات السابقة، ينتهي بكتابة تقرير من طرف ثلاثة خبراء في اللجنة على الأقل.
- انطلاقًا من خلاصات التقرير يتم المنح أو عدمه للكنز البشري الحي المترشح.
- تعلن في الجريدة الرسمية لائحة الأشخاص والمنظمات التي منحت لقب الكنز البشري الحي[١٢].

تتميز التجربتان اليابانية والكورية بتشابههما في المعايير التي حددتهما لاختيار الأشخاص الذين يمكن لهم حمل لقب كنز بشري حي، ويرجع ذلك إلى كونهما الدولتين الأوليين في العالم اللتين وضعتا منظومات للكنوز البشرية الحية، وتتميز معاييرهما بتكليف جهة معينة بالبحث عن عناصر التراث الثقافي غير المادي المعنية أكثر من غيرها بالحماية، ثم إعداد تقرير حول الأفراد والجماعات التي يمكن أن تكون كنوزًا بشرية لها.

٣-٢-٣- تايلاند

في تايلاند يعتبر مكتب اللجنة الوطنية للثقافة (NHCC)، المعين من قبل وزير التربية والتعليم في عام ١٩٨٤، الجهة المسئولة عن منظومة الكنوز البشرية الحية التايلاندية، وقد حدد عدة شروط للمرشحين للقب كنز بشري حي في تايلاند، وهي:

- أن يكون المرشح تايلاندي الجنسية.
- أن يكون المرشح حاصلاً على صفة فنان ذي خبرة واسعة، ومؤلفًا لأعمال فنية مميزة ومعترف بها على نطاق واسع في مجال تخصصه.
- أن يكون المرشح فنانًا مميزًا ومبدعًا لأعمال إبداعية متميزة، طورها في الماضي وما زال يعمل على تطويرها.
- يجب توثيق المرشح ونشر المعرفة في مجاله الفني.
- يجب على المرشح أن يكون ممارسًا لفنه.
- يجب أن يكون المرشح شخصًا حسن الخلق، مع حبه للتراث الذي يحمله.
- أن يقدم المرشح خدمات وفوائد للمجتمع والبشرية جمعاء.
- إن منح الأفراد والجماعات لقب الكنز البشري الحي في تايلاند، يترتب عليه عدة حقوق وواجبات.

٣-٢-٤- الفلبين

شروط الترشيح للقب كنز بشري حي في الفلبين، هي:

- أن يكون من أفراد المجتمع الثقافيٓ التقليدي أو من السكان الأصليين في أي مكان في الفلبين، التي حافظت على العادات والمعتقدات والطقوس والتقاليد.
- إدامة الفن الشعبي التقليدي القائم وتوثيقه لمدة خمسين عامًا على الأقل.
- التأويل أو الإنتاج بانتظام لأعمال فنية في فترة زمنية طويلة ذات جودة محددة وعالية.

- أن يكون لهم درجة من إتقان الأدوات والمواد المطلوبة في فنهم، والتمتع بسمعة طيبة في هذا المجال مع المعلمين ومؤلفي المصنفات المتميزين بالجودة التقنية غير العادية.
- القابلية لنقل معرفتهم لأعضاء آخرين من المجتمع.

بالإضافة إلى ما سبق:

(أ) يجب أن تتفوق المجموعة في الفن الشعبي التقليدي الذي تمارسه.

(ب) يجب أن يكون للمجموعة الاستعداد لحمل اللقب والحفاظ عليه.

يلاحظ أيضًا أن معايير اختيار الكنوز البشرية الحية في تايلاند والفلبين تتشابه إلى حد ما، أولاً بتحديد ميدان الكنوز البشرية الحية في مجال الفنون الشعبية فقط، وإهمال باقي عناصر التراث الثقافي غير المادي الأخرى، إضافة إلى محاولة تحديد نفس المعايير في اختيار الكنوز البشرية الحية، مثل أن يكون حاملاً لجنسية البلد، والتزامه بحماية فنه لمدة أطول.

يمكن أن نستخلص من منظومات الكنوز البشرية الحية للدول الآسيوية وجود تجربتين متجانستين إلى حد كبير، الأولى كانت أكثر اتساعًا بضمها جميع عناصر التراث الثقافي غير المادي كاليابان وكوريا، والثانية ركزت على عنصر ثقافي محدد هو الفن الشعبي كتايلاند والفلبين.

أما التجربة الأوربية فنتعرف عليها من خلال فرنسا والتشيك، من خلال أهم المعايير التي تم تحديدها لاختيار الكنوز البشرية الحية.

٣-٢-٥- فرنسا

أنشئ مجلس الحرف سنة ١٩٩٤ بموجب قرار وزاري، ويعتبر الهيئة الاستشارية الخاصة بمنظومة الكنوز البشرية الحية في فرنسا، ويرأسها وزير الثقافة والاتصالات مع الرئيس الفخري الذي يقوم بالتمثيل، وقد وضعت عدة معايير لاختيار الكنز البشري (Maître d'art) أهمها:

- ممارسة المهنة لمدة عشر سنوات على الأقل.
- امتلاك مهارات نادرة أو استثنائية.
- السعي نحو التميز.
- الموافقة على نقل هذه المعرفة المتميزة إلى المتدربين.

إلى جانب هذه المعايير هناك شروط أخرى:

- الحفاظ على المهارات النادرة أو الاستثنائية التي ما تزال تنتظر الاعتراف.
- قدرة المرشحين على المساهمة في تطوير مجال عملهم المهني من خلال الابتكارات التي يحملونها.
- الجدوى الاقتصادية من خبراتهم.
- فائدة هذه المعرفة في حفظ التراث غير المادي والإبداع المعاصر.

٣-٢-٦- تشيك

تم إنشاء لجنة بمرسوم وزير الثقافة رقم٢٠٠٣/١٣ ، كهيئة استشارية لهذا الأخير، من أجل

دراسة ملفات الترشيح للقب (حامل تقاليد الفنون الشعبية والحرف اليدوية)، ولا يقل عدد أعضاء اللجنة عن سبعة أعضاء، يتم تعيينهم من قبل وزير الثقافة بناء على اقتراح من وزارة الثقافة للأقليات الإقليمية والوطنية، ويتم اختيارهم من الخبراء في مجال الثقافة الشعبية والتراث الثقافي الوطني لمدة أربع سنوات، وبالإضافة إلى ذلك يجوز للرئيس دعوة خبراء أو ممثلي الجمعيات المهنية من الحرفيين المتخصصين أو الثقافة الشعبية التقليدية للمشاركة في اجتماعات اللجنة بصفة استشارية، وتعقد اجتماعاتها مرة واحدة على الأقل في السنة.

ويمنح لقب (حامل تقاليد الفنون الشعبية والحرف اليدوية) سنويًا بمناسبة يوم التراث الأوروبي، ويمكن أن تمنح خمسة ألقاب على الأكثر خلال كل السنة[١٣].

معايير الاختيار هي:

- القيمة الجمالية العالية والفائدة من المنتجات.
- استخدام المواد التقليدية، وعملية تصنيع المنتجات يجب أن تكون تقليدية.
- احترام التشكيل التقليدي للمنتج، والرعاية التي اتخذت في التنفيذ.
- تطبيق طرق تقليدية عند الانتهاء من التصنيع، والزينة والألوان.
- أنماط التصنيع أو النماذج يجب أن تكون تقليدية.
- إتقان التقنيات والمهارت الخاصة بالحرف اليدوية.
- استعداد المترشح للتعاون مع الخبراء لإعداد وثائق للتقنيات والمهارات المستخدمة، عبر أرشفة الملفات من قبل المعهد الوطني للثقافة الشعبية، مع حماية حقوق الملكية الفكرية للمرشح.



إذن تتميز التجربتان الفرنسية والتشكية – اللتان تعتبران رائدتين في مجال منظومات الكنوز البشرية الحية في أوربا– كذلك بتشابههما فى معايير الاختيار، وأهمها أنهما حددا الكنوز البشرية الحية في قسم المهن والحرف الشعبية، وركزا على معايير تهم التطوير المستمر لها، مع العمل على نقلها للأجيال المقبلة، مع بعض الاختلافات أهمها تركيز المعايير التشكية على الجانب التقليدي للمواد والآلات والخبرات في قبول أصحاب الحرف والمهن التقليدية، أما المعايير الفرنسية فركزت على ممارسة المهنة لمدة عشر سنوات على الأقل، والجدوى الاقتصادية من خبراتهم، مع التركيز على التميز والاستثناء للأشخاص الذين يريدون الترشح لحمل لقب الكنز البشري الحي أو كما يسمى في فرنسا معلم الفن (maitre d'art).

٣-٢-٧- نيجيريا

إن اختيار الفائزين للقب الكنوز البشرية الحية يعكس تنوع أشكال التعبير الثقافي في نيجيريا، ولهذا وضعت عدة معايير لاختيارهم، وهي:

- التفوق في مجالهم، أي امتلاكهم معرفة كبيرة والتمكن من فنهم.
- ممارسة فنهم بمهنية، والإنتاج على مر السنين طبقًا للمعايير المعمول بها وقوانين العمل.
- احترام المعايير والقوانين الخاصة بالمؤسسات المعنية بالكنوز البشرية الحية.
- انسجام ممارساتهم للفن الشعبي، مع عملهم.
- أن يكون الأفراد قادرين ومستعدين لتطوير معارفهم ومهاراتهم، والاستعداد لتطبيق أفكار وتقنيات جديدة.
- أن يكونوا قادرين على نقل معارفهم ومهاراتهم من خلال برامج التدريب والتعليم الرسمي وغير الرسمي.
- الاستعداد لتقديم التضحيات، ومواجهة الصعوبات والمخاطر الكامنة في مجال عملهم.
- أن يكون بالغًا ٥٠ عامًا من العمر، ومن أصحاب المهارات المهددة بالانقراض[١٤].

٣-٢-٨- السنغال

- أن يكون المرشح حاملاً لمعرفة عالية في مجاله التراثي.
- التميز في نوع النشاط الذي يمارسه الشخص أو المجموعة المرشحة.
- القدرة على تطوير المعرفة أو التقنية في مجاله.
- القدرة على نقل مهاراته أو معارفه للمتدربين.

تتميز التجربتان النيجيرية والسنغالية في معايير اختيار الكنوز البشرية الحية، أنهما تبنتا معايير منظمة اليونسكو لاختيار الكنوز البشرية الحية، مع إضافة نيجيرية لمعايير إضافية أهمها السن باشتراط أن يكون للكنز الحي ٥٠ عامًا من العمر، والاستعداد لتقديم التضحيات، ومواجهة الصعوبات والمخاطر الكامنة في مجال عملهم.

٣-٢-٩- مشروع قانون الكنوز الإنسانية الحية المغربي

حددت المادة ١٢ من مشروع قانون الكنوز الإنسانية الحية، الذي أعدته وزارة الثقافة المغربية سنة ٢٠١٢، المعايير التالية لاختيار الكنز الإنساني الحي في المغرب، وأهمها:

- القيمة المتميزة والاستثنائية للمعارف والخبرات والمهارات المتوفر عليها.
- التجذر في تقاليد معينة أو في منطقة أو مدرسة معينة ومدى الاعتراف به من لدن المجموعة التي ينتمي إليها.
- درجة التمكن من المعرفة و/أو المهارة التي يملكها مقارنة مع أمثاله ضمن نفس الفصيل أو الصنف من مجالات التراث الثقافي غير المادي.
- إمكانيات الشخص فيما يخص الإبداع الإنساني وقدرته على الاستمرار في تنمية معارفه ومهاراته وخبراته.
- إرادة الشخص وقدرته على نقل معارفه أو خبراته ومهاراته إلى الأجيال القادمة[١٥].



انطلاقا من المعايير التي حددها مشروع قانون الكنوز الإنسانية الحية، لاختيار الأفراد والجماعات التي يمكن لها أن تحمل لقب الكنز الإنساني الحي في المغرب، يلاحظ أن أغلب هذه المعايير تتطابق مع المعايير التي حددتها منظمة اليونسكو، وعدم حضور الخصوصية المغربية بإضافة معايير تتلاءم وخصوصياتنا الثقافية والهوياتية، كإضافة معيار السن كما جاء مثلاً في معايير منظومة الكنوز البشرية الحية النيجيرية، أو كما في معايير منظومة الكنوز البشرية الفلبينية إدامة الفن الشعبي التقليدي القائم وتوثيقه لمدة خمسين عامًا على الأقل، لكن الملاحظة الأساسية أن هذه المعايير لم تضف معيار الأسبقية للأشخاص الحاملين للعناصر التراثية المغربية المهددة بالزوال والضياع، ومنحهم الأولوية لحمل لقب كنز إنساني حي لنقل معارفهم ومهاراتهم للأجيال المقبلة، مما سيساهم في إنقاذ مجموعة من عناصر التراث المغربي من الانقراض.

٤- نقل التراث الثقافي غير المادي من الكنز البشري الحي إلى المتعلم

تم تحديد عدة إجراءات لنقل عناصر التراث الثقافي غير المادي من حملتها الكنوز البشرية الحية إلى المتعلمين، وأهمها عبر "التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث"[١٦]، و"تيسير إنشاء أو تعزيز مؤسسات التدريب على إدارة التراث الثقافي غير المادي، وتيسير نقل هذا التراث من خلال المنتديات والأماكن المعدة لعرضه أو للتعبير عنه"[١٧]، وهو الأمر الذي اعتمدته الدول التي وضعت منظومات وطنية للكنوز البشرية الحية من خلال خلق مدارس ومعاهد وطنية تعمل فيها الكنوز البشرية الحية على نقل معارفها ومهاراتها للمتعلمين من الأجيال الحالية، (وقد حددت المنظومات مدة التدريب مثلاً في كوريا خمس سنوات، أما في فرنسا والمغرب فثلاث سنوات)، وهو ما سيضمن الاستمرارية لعناصر التراث الثقافي غير المادي.

٥- حقوق وواجبات الكنوز البشرية الحية

يترتب على حمل الأفراد والجماعات لقب الكنوز البشرية الحية حقوق يتمتعون بها، وبالمقابل تلزمهم المنظومات الوطنية بواجبات يلتزمون بها، والغاية الأساسية من ذلك تشجيعهم لنقل تراثهم الثقافي حيًّا وممارسًا للأجيال المقبلة، ضمانًا لحماية وصيانة هذا التراث الوطني وتجنب ضياعه وزواله، وهو ما أكدته المادة ١٥ من اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي لسنة ٢٠٠٣، "تسعى كل دولة طرف، في إطار أنشطتها الرامية إلى حماية التراث الثقافي غير المادي، إلى ضمان أوسع مشاركة ممكنة للجماعات، والمجموعات، وأحيانًا للأفراد، الذين يبدعون هذا التراث ويحافظون عليه وينقلونه،..."[١٨].

وأهم الحقوق التي منحت للكنوز البشرية الحية في المنظومات الوطنية، تنقسم لامتيازات مادية وأخرى معنوية، مثل الاستفادة من منح مالية تختلف حسب كل دولة (اليابان: منحة مالية تقدر قيمتها بـ ٢٠٠٠٠٠٠ ¥ سنويًّا، فرنسا: ١٦٠٠٠ يورو سنويًّا، تشيك: ٢٠٠٠٠ CZK...)، والاستفادة كذلك من التغطية الصحية كما حددتها منظومات كوريا الجنوبية وتايلاند، التأمين خلال حادث أثناء زيارة رسمية أو أثناء أداء عرض للجمهور (تايلاند مثلاً)، وتسجيل منتوجات الكنوز البشرية مجانًا تحت علامة تجارية ممنوحة من قبل المعهد الوطني للثقافة الشعبية، وأن يتم نشر اسمه على الموقع الإلكتروني للمعهد (تشيك)، نشر أعمال بعض الكنوز البشرية

الحية بعد وفاتهم في كتب (تايلاند)، المساهمة في إنتاج الوثائق والأرشيفات المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي المعني على كل الحوامل الملائمة (المغرب)، ولتكريم الكنوز البشرية الحية تمنح لهم حسب كل منظومة وطنية شواهد تقديرية، أو شارة من الذهب أو ميدالية تذكارية...، وحتى بعد الوفاة يتم تكريمهم.

لكن بالمقابل تلتزم الكنوز البشرية الحية بعدة واجبات، ومن خلال قراءة متمعنة في المنظومات الوطنية للكنوز البشرية الحية، نجد أنها تركز على الواجبات التالية:

- تطوير معارفهم ومهاراتهم والتدريب، لنقل تراثهم الثقافي غير المادي للأجيال القادمة.
- التعريف بتراثهم من خلال تقديم العروض في الأماكن العامة.
- المساهمة في إنتاج الوثائق والأرشيفات المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي.
- التعاون مع الأجهزة المكلفة بمنظومة الكنوز البشرية الحية لحماية ونقل وتثمين المعرفة أو المهارة التي يمتلكونها.
- سحب اللقب من الأشخاص الذين أخلوا بواجباتهم، أو في حالة الوفاة.

انطلاقًا مما سبق يمكن القول إن هذه الدراسة المقارنة كشفت عن تنوع في تجارب الدول التي وضعت منظومات الكنوز البشرية الحية، وإن ثمة مجموعة من سمات الالتقاء والاختلاف بينها، ويمكن تصنيف هذه التجارب إلى تجارب متشابهة ومتقاربة، مثلا (اليابان، كوريا الجنوبية)، (تايلاند، الفلبين)، (فرنسا، تشيك)، وكل تجربة تحاول إبراز هويتها الوطنية.

ويبقى نجاح المنظومات الوطنية للكنوز البشرية الحية، رهينًا باستعداد حملة التراث في الانخراط بجدية في هذه المنظومات، والعمل على نقل معارفهم وقدراتهم ومهاراتهم إلى متعلمين يكونون الخلف بعدهم في إدامة واستمرار التراث الثقافي غير المادي، وتوفير الدعم المالي، والمؤسساتي، واللوجيستيكي، والقانوني...، والتوسل بآليات حية في صون وحماية التراث الثقافي غير المادي مثل المواسم والمهرجانات والمعارض والأسواق الشعبية.



الهـوامـش

(1) Unesco, Directives pour l'établissement de systèmes nationaux de Trésors humains vivants. pdf. www.unesco.org.

(٢) ناسمي محمد: توثيق الكنوز البشرية الحية بإقليم سيدي بنور، (بحث لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك، الموسم الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦)، ص ١٣٢.

(3)www.unesco.org.

(4) http://www.maitresdart.com/qui_sommes_nous.html

(5) www.muritaninflsh.net.

(٦) نادية يعقوب: الفولكلور (المأثورات الشعبية)، ترجمة: نادية يعقوب، مقال منشور على الإنترنت (pdf) ص٦.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) أحمد السكونتي: ملخص مداخلة في يوم دراسي حول الكنوز البشرية في كلميم، سنة ٢٠١١، منشور في GUELMEUIMNEWS.NET

(٩) اليونسكو: ما هو التراث الثقافي غير المادي، ص ٦، (PDF)، منشور في موقع: www.Unesco.org

(10) Directives pour l'établissement... op. cit, p 7.

(11) www.unesco.org.

(12) Extraits de la loi No. 961 sur la protection des biens culturels du 10 janvier 1962.

(13) Décret gouvernemental No.5/2003 Coll. (anglais)

(14) www.unesco.org.

(١٥) وزارة الثقافة المغربية: مشروع قانون الكنوز الإنسانية الحية، ص ص ٧–٨.

(١٦) اليونسكو: اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، ٢٠٠٣، ص ٣.

(١٧) المرجع نفسه، ص ٦.

(١٨) المرجع نفسه، ص ٨.

المراجـــع

(١) طارق المالكي: تجديد المنهج في توثيق التراث غير المادي، (مجلة الثقافة الشعبية البحرينية، ع ٣٢، المنامة، ٢٠١٠).

(٢) مفلح بكر محمد: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي عرض، مصطلحات، توثيق، مقترحات، آفاق، (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٠٩).

(٣) ناسمي محمد: توثيق الكنوز البشرية الحية بإقليم سيدي بنور، (بحث لنيل درجة الماجستير في الآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك، الموسم الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦).

(٤) وزارة الثقافة المغربية: مشروع قانون الكنوز الإنسانية الحية.

(٥) يعقوب نادية: الفولكلور (المأثورات الشعبية)، ترجمة: نادية يعقوب، مقال منشور على الإنترنت.

(٦) اليونسكو: اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، ٢٠٠٣.

(٧) اليونسكو: ما هو التراث الثقافي غير المادي، (PDF)، منشور في موقع: www.Unesco.org

(8) Unesco, Directives pour l'établissement de systèmes nationaux de Trésors humains vivants, pdf. www.unesco.org.

(9) Du berger jean, Grille de pratique culturellles, edition septentrion, Québec, 1997.

(10) Skounti Ahmed, Le patrimoine culturel immatériel au Maroc Promotion et valorisation des Trésors Humains Vivants, 2005.

(11) Skounti Ahmed, (sous la direction) Mise en Place D'un Système de Trésors humains Vivants, Marrakech ,2010